الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التّعـلـيم العالي والبحـث العلـمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلّية الأدب العربي والفنون

قسم الدّراسات اللّغوية والأدبية

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

تخصص: لسانيات عربية

الرّوابط الحِجاجية في الشّعر العربي المعاصر

-قراءة في نماذج مختارة -

إعداد الطلبة:

الطّالبة: ساخي نورة

الطالبة: ساخي فايزة

إشراف الأستاذة:

أ.د فريحي مليكة
أستاذة التعليم العالي
جامعة عبد الحميد بن باديس

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللّقب	الرّتبة	الصّفة
	أستاذة ...	رئيسا
	أستاذة...	مشرفا ومقررا
	أستاذة...	مناقشا

السّنة الجامعية 2022-2023

إهـــــــــداء

إلى عائـــــلتي التّي ساعـــدتني...

مع فائـــق الحـــــب والتّقـــــدير إلى أستاذتي الغـــــالية

التّي كانت نعم السّـــــند فـــــريحي ملـــــيكة،

إلى صديقـــــات السّـــــيرة الدّراســـــية.

ســـاخي نـــورة

إهـــــــــداء

إلى مصـــــدر دعـــمي واجـــتهادي إلى عائـــلتي

وأيضا أســـتاذتي التّي منحـــتنا دعـــمها

فـــــريحي ملـــيكة،

إلى صديقـــاتي الدّفـــعة وزملائي.

ســـاخي فـــايزة

مقـــدمة:

عرفت البلاغة الجديدة تطورات جمة في ظل الثّورة اللّسانية الحديثة، وهذا التّطور راجع لكثرة حضورها وكثافتها في العديد من الدّراسات والأبحاث ليصبح بذلك الحجاج مبحث من مباحثها، ومثار اهتمام الدّارسين حيث ظهر ذلك في المصنفات والأبحاث الكثيرة، إذ لم تكن جهود الباحثين مقصورة على مجال واحد بل شملت مجالات متعددة، ذلك أن الحجاج جزء من معيش الإنسان المعاصر، حتى أوشك أن يشمل جميع أنماط الخطاب التّي تتجلى بأشكال مختلفة فيه.

يعد البحث في الحجاج من نتائج التّحول المنهجي العميق الذي طرأ على مقاربات الدّرس البلاغي الحديث والمعاصر، وكان التّغير الجذري الذي طرأ على البحوث اللّسانية على وجه العموم من بواعثه، مما أفضى إلى تخلي البلاغة الكلاسيكية عن نزعتها المعيارية في فرض القواعد.

وعلى هذا الأساس وقع اختيارنا على هذا الموضوع الموسوم بالرّوابط الحجاجية في الشّعر العربي المعاصر "قراءة في نماذج مختارة" وعليه تتجسد إشكالية البحث في سؤال عام وهو: ما هو الحجاج؟ وما المقصود بالرّوابط الحجاجية؟ وماهي وظيفتها في الشّعر العربي المعاصر؟ وللإجابة عن هذه التّساؤلات وغيرها ارتأينا أن يقدم البحث على النّحو التّالي:

تحدثنا في الفصل الأول عن مفاهيم عامة للحجاج، تندرج فيها مبحثين، المبحث الأول تناول المفهوم اللّغوي والاصطلاحي للحجاج، حيث تطرقنا فيه إلى دراسة الحجاج عند الدّارسين العرب والغرب، ويليه المبحث الثّاني قمنا بدراسة علاقة الحجاج **بالحقول** الأخرى، أما الفصل الثّاني كان حول آليات السّلالم الحجاجية حاولنا من خلاله إثبات إمكانية الحديث عن الحجاج في الشّعر العربي المعاصر، فتطرقنا فيه إلى مبحثين، المبحث الأول مفهوم السّلم الحجاجي والمبحث الثّاني درسنا أهّم الرّوابط الحجاجية في الشّعر العربي المعاصر.

اقتضت طبيعة الموضوع للاستعانة بالمنهج الوصفي التّحليلي باعتبار أن الوصف يتوافق مع الدّراسة اللّغوية، أما التّحليلي فتمثل في تحليل النّصوص الشّعرية باعتماد الآليات الحجاجية.

اعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مصادر ومراجع ساعدتنا على جمع المعلومات منها: حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، وغيرها من المصادر التّي ساعدتنا على إتمام البحث.

ومن الأسباب التّي دفعتنا إلى البحث فيه أسباب ذاتية تمثلت في حب البحث والرّغبة في إثراء الرّصيد العلمي المعرفي، أما الموضوعية تمثلت في الأهمية التّي يتطلع بها الخطاب الحجاجي، والسّعي للوقوف على أهم الرّوابط الحجاجية في الشّعر العربي المعاصر، وتوضيح كيفية تطبيقها واشتغالها، اعتمدنا على المتن الشّعري العربي المعاصر، ذلك لما يحتويه هذا المتن من قدرة على الإقناع، ووصف دقيق بلغة مموهة ومراوغة لمواقف وقضايا.

ومن الصّعوبات التّي واجهتنا في بحثنا: اتساع مجال الحجاج ما أدى إلى تنوع وتعدد الدّراسات والأبحاث، وبالتّالي غزارة المادة العلمية التّي صعب علينا جمعها، إضافة إلى تشابه الأفكار وتداخلها، لكن هذا لم يمنعنا من إتمام البحث وإخراجه في صورته النّهائية.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشّكر والعرفان إلى الأستاذة المشرفة "فريحي مليكة" التّي كانت سندا لنا، ولم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها، فنسأل الله أن يحفظها ويوفقها، والشّكر موصول أيضا للأساتذة المناقشين الذين منحونا من وقتهم وقبلوا تقييم بحثنا ونسأل الله أن يوفقنا بأعمال من سبقونا ويرشدنا إلى نقل الرّسالة لمن تبعونا، وفوق كل ذي علم عليم، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

مفاهيم عامة للحِجاج

المبحث الأول: **المفهوم اللّغوي والاصطلاحي للحِجاج**

1- الحجاج لغة

2- الحجاج اصطلاحا

أ. **الحجاج عند الغرب:**

1) الحجاج عند تولمين.

2) الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا.

3) الحجاج عند أنسكومبر وديكرو.

4) الحجاج عند مايير.

ب. **الحجاج عند العرب:**

1) الحجاج عند طه عبد الرّحمان.

2) الحجاج عند أبو بكر العزاوي.

3) الحجاج عند صلاح فضل.

4) الحجاج عند أبو وليد الباجي.

3- خصائص الحجاج.

المبحث الأول: المفهوم اللّغوي والاصطلاحي للحجاج

1. الحجاج لغة:

وهو المبالغة بالحجّة، جاء في لسان العرب "لابن منظور" عدة معان لهذه المادة منها:

- **القصد:** حجّ إلينا فلان أي قدم، وحجّة يحجّه حجّا قصده، ورجل محجوج أي مقصود.
- **المحجّة:** الطريق، وقيل جادة الطريق، والحجوم الطريق تستقيم مرة وتعوج مرة أخرى.
- **الغلبة:** ومن أمثال العرب: لجّ فحجّ، أي لجّ فغلب من لاجّه بحججه.
- **الحجّة:** البرهان، وقال الأزهري: الحجّة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة.
- **التّخاصم:** ورجل محجاج، أي جدل، والتّحاج: التّخاصم، وحاجه محاجة وحجاجا: نازعه الحجة، وحجه يحجّه حجا: غلبه على حجته، وفي الحديث: "فحجّ آدم موسى، أي غلبه بالحجّة، قال الأزهري: وسميت الحجّة لأنها تقصد، وكذلك المحجة الطريق، وهي المقصد والمسلك.

تجتمع هذه المعاني على شكل تراتيبي، فكل المتخاطبين يقصد الآخر بحججه، وهي طريق ووسيلة بها يقصد المراد، وهو الغلبة، وقد لمح إلى هذا "أحمد ابن فارس" في مقاييس اللّغة حين قال: "وممكن أن تكون الحجة مشتقة من هذا -جادة الطريق-لأنها تقصد، أو بها يقصد الحق المطلوب"

ورد هذا اللّفظ عشرون مرة في سبع عشرة آية من القرآن الكريم[1].

وقد ورد أيضا عند أبي بكر الرّازي في معجمه "الصّحاح": مادة (ح ج ج): (الحجّ)، في الأصل: القصد، وفي العرف: قصد مكة للنسك، فحجّ (حاج) وجمعه (حج) بالضم والحج بكسر الإسم، و(الحجة): المرة الواحدة والحجة بالكسر والجمع (الحجج) بوزن العنب[2].

[1] عمر بوقمرة: نظرية الحجاج في اللّغة، النّاشر ألفا للوثائق، ط1. 2018. ص53.

[2] أبو بكر الرّازي: مختار الصّحاح، دار الدّى، الجزائر، ط4. 1990م. مادة الحجج، ص87.

عرف الفيروز أبادي الحجاج في (القاموس المحيط) بقوله: الحج: القصد والكف والقدوم وسير الحجة بالمحاجج: للمسار، والغلبة بالحجة وكثرة الاختلاف والتّردد وقصد مكة للنسك، وهو حاج، وحاجج، ج: حجاج وحجيج وحج وهي حاجة من حواج وبكسر الإسم[1].

يحدد "لالاند" معنى الحجاج من خلال تقديم المعطيات التّالية:

- **المحاجّة أوالحجاج:** هي سلسلة من الحجج تنتهي بشكل كلي إلى تأكيد النّتيجة نفسها، ويرى أن الحجاج طريقة في تنظيم، الحجج واستعراضها أو تقديمها.
- **الحجّة:** ويعتبرها بمثابة استدلال موجه لتأكيد قضية معينة أو دحضها، أو تفنيدها، ويرى من ناحية أخرى أن هناك من يعتبر كل حجة دليلا.
- **الدّليل:** إن عملية توجه التّفكير العقلي بصورة يقينة ومقنعة، وبذلك يتخذ الدّليل صورة استدلال تصير فيه النّتائج منسجمة مع المقدمات التّي انطلقت منها. ويحيل الدّليل من جهة أخرى إلى الواقع، ليأخذ من ثمة مضمونا ماديا تصبح بموجبه الوقائع والأحداث والوثائق بمثابة أدلة، ويتميز الدّليل عن الأشكال الأخرى للاستدلال بميزة الحقيقة، إذ إن كل ما يحمل عليه يعتبر في غالب الأحيان حقيقيا.
- **البرهنة:** هي استنباط يوجه لتأكيد أو إثبات سبق نتيجة، وذلك بالاستناد إلى مقدمات معترف لها بميزة الصّدف أو الحقيقة.

لا يختلف التّحديد الذي نجده في معجم "فولكيي" عما ورد عند "لالاند"، إلا في توسعة في عرض بعض التّحديدات، فالحجة عنده بمثابة اعتبار موجه لإثبات أطروحة أو دحضها، وبهذا المعنى ترادف الحجة الدّليل، او الاستدلال والتّبرير[2].

[1] أحمد قادم، سعيد العوادي، التّحليل الحجاجي للخطاب، دار كنوز المعرفة للنشر والتّوزيع، ط1، 1437هـ/2016م، ص26.

[2] حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث، ط1 (1431هـ/2010م)، ج1، ص: 03/02.

2. الحجاج اصطلاحا:

بعد تحديد مصطلح الحجاج من جهة العلماء اللّغوي الحامل له، نورد التّعريف الاصطلاحي له، فالحجاج يتمثل في تقديم مجموعة من الحجج والأدلة التّي تقدم النّتيجة المقصودة والغاية المتوخاة[1].

إذا الحجاج هو آلية تعمل على عرض الحجج وتوظيفها من جهة، وكيفية تؤدي إلى بناء الأساليب اللّغوية ذات الأبعاد البلاغية من جهة أخرى، دون أن تهمل في خضم ذلك شخصية المتكلم وطبيعة السّامع المستهدف، لأن تحقق الغرض التّواصلي المتعلق بهما يكمن في مدى مناسبة المتكلم بين المعطيات لإقناع المستمع خاصة، إضافة إلى مدى استثماره النّواحي النّفسية والنّواحي الوجدانية من أجل حتمية التّأثير ونجاح المتكلم في تطبيق تعاليم الحجاج وآلياته، يسهم في بناء نمط خاص من أنماط الخطابات[2].

يغدو الحجاج آلية خطابية من آليات الإقناع، تتميز بغية إحراز التّأثير، ولعل من أهم شيء التّي تقوم عليه مكونات تصورية لمفهوم الحجاج هو حصول خلاف بين المرسل للرسالة اللّغوية (العارض) والمتلقي لها (المعروض عليه)، حيث يسعى الأول لإقناع الثّاني بوجهة نظره بتقديم الحجة ونصب الأدلة على ذلك.

[1] أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرّحاب الحديثة، ط1، 2010، ص9.

[2] هناء حلاسة، بلاغة الحجة في خطاب الخلفاء الرّاشدين، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2016، ص27.

أ. **الحجاج عند الغرب:**

1) الحجاج عند تولمين:

يمكن أن نستخلص مفهوم الحجاج عند تولمين من الرّسوم الحجاجية المختلفة التّي صاغها في كتابه:

- **الرّسم الأول:** وفيه نجد الرّسم الحجاجي ذا ثلاثة أركان أساسية هي المعطى (م) والنّتيجة (ن) والضمان (ض)، ويصاغ نظريا على النّحو التّالي:

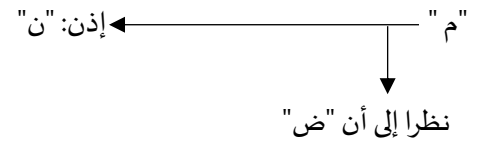

والمثال عليه وهو من عندنا منسوجا مثال له:

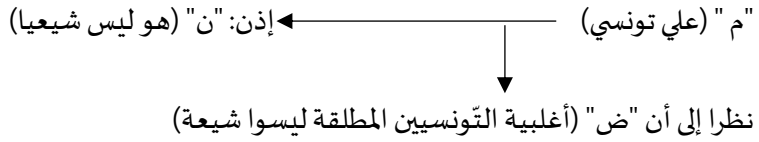

- **الرّسم الثّاني:** وهو تدقيق للرسم السّابق بأن أضيف إليه عنصران هما العنصر الموجه ونصطلح عليه بـ(ج) وعنصر الاستثناء (س) الذي يمثل شروط رفض القضية فأصبح كالتّالي:

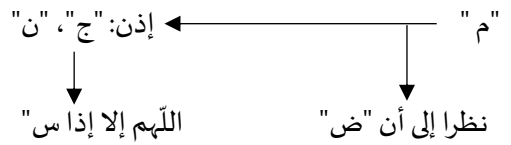

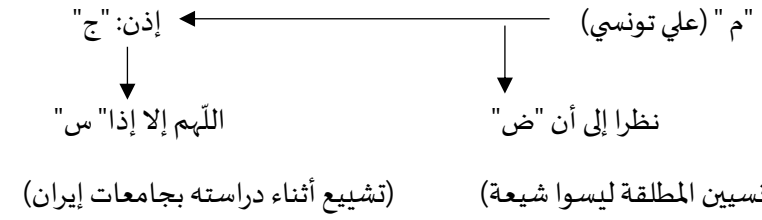

- **الرّسم الثّالثّ:** وفيه مزيد تدقيق بإدخال عنصر الأساس (أ) الذي يبني عليه الضمان (ض) فيكون الرّسم كالتّالي[1]:

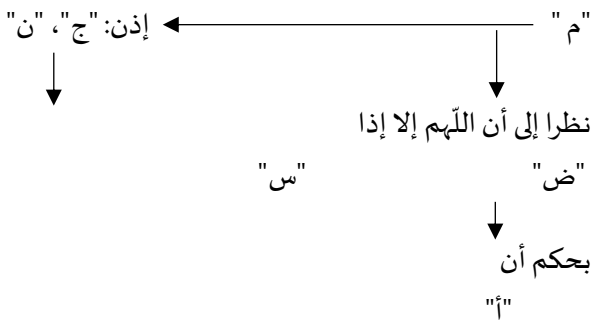

والمثال عليه:

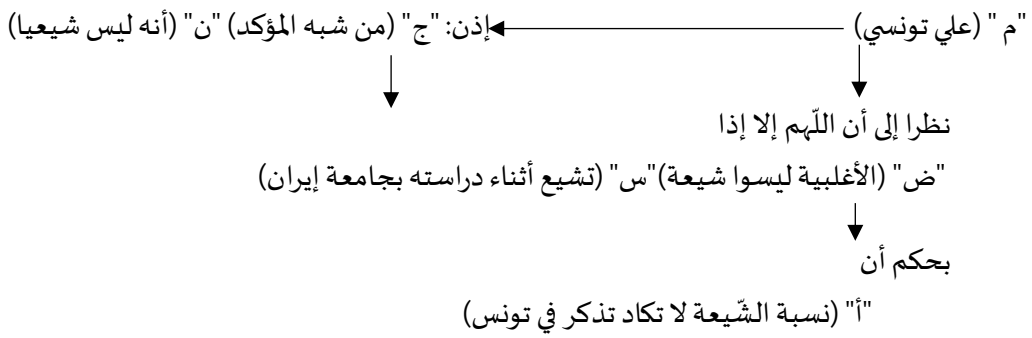

قد تكون أقل من 1% وهو إحصاء تقريبي.

إن أهم الأركان في هذه الرّسوم الحجاجية، هي حسب الباحث الفرنسي تولمين المعطى (م) والنّتيجة (ن) والضمان (ض) أو قانون العبور.

وفرق بين المعطى والضمان أن المعطى يكون مصرحا به في حين يكون الضمان ضمنيا كما يرى تولمين نفسه، وهو شكل حجاجي تخضع له جمل كثيرة في القرآن لكن اللّافت للانتباه في نموذج تولمين الحجاجي هذا أنه ويا للمفارقة! غير حجاجي إذا اعتبرنا الحِجاج يرمي دائما إلى إقناع الغير، وإنما هو أقرب إلى صناعة البرهان في المنطق حيث يقصد بالبرهان "إثبات الحق" لا لإقناع الغير به في العادة وإنما إقناع المرء نفسه

[1] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي بيروت لبنان، ط1، 2001، ط2، 2007، ص23/22.

وتلك هي الطريقة المتوخاة عادة في البرهان، على عكس سائر الصّناعات التّي يراد بها عادة إقناع الغير فهي من الحجاج بسبيل إن هذا يفسر لنا غياب ركن الجمهور في رسوم تولمين المعروضة، ومعلوم أن الجمهور قواما للحجاج، والظاهر أن تولمين قد تجاوز فيما بعد تعريف الحجاج على هذا النّحو معتبرا إياه لا مجرد تتابع للقضايا من قبل ما كنا نرى بل تفاعلا بين الأطراف المسهمة في المحادثة فهو من حوار وليس مناجاة[1].

2) الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا:

عرف برلمان وتيتيكا الحجاج تعريفات عدة في مواضع مختلفة أهمها: "طائفة من تقنيات الخطاب التّي تقصد إلى استمالة المتلقين إلى القضايا التّي تعرض عليهم أو إلى زيادة درجة تلك الاستمالة[2].

وقولهما في موضع آخر متحدثين عن الغاية من الحجاج: "غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها من آراء، أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان فأنجح الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السّامعين بشكل سعتهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه)، أو هو ما وفق على الأقل في جعل السّامعين مهيئين للقيام بذلك العمل في اللّحظة المناسبة. لئن كان مفهوم الحجاج عند تولمين يستند في جوهره على نحو ما لاسيما إلى صناعة "البرهان" في المنطق وإلى مجال القانون فإن مفهومه عند برلمان وتيتيكا، يستند في حدود ما فهمناه من التّعريفين السّابقين إلى صناعة الجدل من ناحية وصناعة الخطابة من ناحية أخرى بكيفية تجعل الحجاج شيئا ثالثًا لا هو بالجدل ولا هو بالخطابة[3].

تكمن طرافة مفهوم الحجاج عند برلمان وتيتيكا في جعلهما الجدل في خدمة الخطابة، والخطابة غاية الجدل فهو لها عماد وامتداد، فالحجاج يأخذ من الجدل التّمشي والتّأثر الذهني، الذي يقود إلى التّأثير في المتلقي وإذعانه فمجاله العقل والإدراك، حيث يتوسل المسلمات لإلزام الخصم وإفحامه والخطابة تتجلى في توجيه السّلوك والإعداد له، والحض عليه. وعليه فإن هذا التّصور للحجاج يظل مختلفا عن الخطابة

[1] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص24.

[2] حافظ اسماعيلي علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته، ج 4، ص04.

[3] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص28/27.

والجدل، ذلك بجمعه بين التّأثير النّظري والتّأثير السّلوكي العملي فهو خطابة جديدة بالفعل، أما غاية كل حجاج حسب بيرلمان وتيتيكا فهي "جعل العقول تسلم بما يطرح عليها من أفكار أو تزيد في حجم ذلك التّسليم، فأقوى حجاج ما وفق في جعل شدة الإذعان تقوى درجتها لدى السّامعين"[1].

قسم برلمان الحجاج بحسب نوع جمهور المتلقين فالأول: هو الحجاج الإقناعي والثّاني: هو الحجاج الإقتناعي، الأول غايته إذعان الجمهور الخاص ولا يتحقق إلا بمخاطبة الخيال والعاطفة... في حين الاقتناع هي غاية كل حجاج، أي أن بيرلمان ميز بين الإقناع والاقتناع فالأول يكون من قبل الغير والثّاني يكون من المرء من تلقاء نفسه، أو بعبارة أخرى دون تدخل الغير، ففي هذه الحالة يكون قد أقنع نفسه بأفكاره الخاصة وفي حالة الإقناع، فإن الغير هم الذين يقنعونه، وهذا هو هدف الحجاج حسب ما نص عليه بيرلمان[2].

حصر بيرلمان في كتابه "مصنف الحجاج" التّقنيات الحجاجية في نوعين هما:

1) نوع يقوم على طرائق الوصل: ووظيفته أنه يقرب العناصر المتباينة بغية تقوية بنياتها أو تقويم أحدهما بواسطة الآخر تقويما إيجابيا أو سلبيا.
2) نوع يقوم على طرائق الفصل: المقصود به التّقنيات المستخدمة لغرض إحداث قطيعة أو تضعيف أو قطع الرّوابط الموجودة بين عناصر تشكل عادة كلا لا يتجزأ، أو على الأقل كلا متضامنة أجزاؤه في نطاق نظام فكري واحد[3].

[1] سعيد فاهم، معاني ألفاظ الحجاج في القرآن الكريم، مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر، 2012م، ص25.
[2] سعيد فاهم، معاني، ألفاظ الحجاج في القرآن الكريم وسياقاتها المختلفة، ص26.
[3] كمال الزماني، حجاجية الصّورة في الخطابة السّياسية لدى الإمام علي رضي الله عنه، عالم الكتب الحديث، جامعة القرويين لكلية اللّغة العربية، مراكش المغرب، ط1، 2012م، ص125.

3) الحجاج عند أنسكومبروديكرو:

عرف أوزفالدّ ديكرو بمعينة أنسكومبر في مؤلفهما: "الحجاج في اللّغة" بأنه يتم تقديم المتكلم قولا (ق1)، أو مجموعة من الأقوال الأخرى فالقول الأول يمثل الحجة التّي يُصرح بها المتكلم، والقول الثّاني الذي يستنتجه المستمع فهو النّتيجة، وهذه النّتيجة قد تكون صريحة وقد تكون ضمنية، فالحجاج عندهما: إنجاز لعلمين يمثلان ثنائية ضرورية في العملية الحجاجية، العمل الأول هو: التّصريح بالحجة من قبل المتكلم، والثّاني: هو استنتاج النّتيجة من قبل المستمع بأي وجه كانت صريحة أو ضمنية، وقد مثل الباحثان لذلك بأمثلة منها: "لنخرج إلى النّزهة بما أن الطقس جميل"، أو "الطقس جميل فلتخرج إلى النّزهة"، فالقول الأول: هو الطقس الجميل، والقول الثّاني: فلنخرج إلى النّزهة، مع إمكانية أن يكون القول الثّاني ضمنيا شريطة يسر وسهولة الرّبط والاستنتاج كما هو الشّأن في الحوار التّالي:

- هل ترغب في مرافقتي لنشاهد هذا الشّريط السّينمائي؟
- لقد شاهدته.

فعبارة لقد شاهدته تحمل جوابا ضمنيا أداته "لا"، وعلى هذا النّحو يتنامى الحوار في شكل سلسلة من الحلقات الحجاجية الممكنة والمنبعثة من بنية الأقوال اللّغوية لا من مضمونها الإخباري[1].

حصر الباحثان درس الحجاج في نطاق دراسة اللّغة لا في البحث عما هو واقع خارجهما فعندهما أن إمكانيات التّتابع الحجاجي يتحدد من خلال عمل لغوي مخصوص هو عمل الحجاج[2] يختلف الحجاج عند ديكرو اختلافا تام عما كان عليه عند بيرلمان، فالحجاج ينطلق عنده من الفكرة الشّائعة التّي مؤداها: "إننا نتكلم عامة بقصد التّأثير"، أي أنه يقوم أساسا على اللّغة بل يكمن فيها، حين يهتم بالوسائل اللّغوية وبإمكانات اللّغات الطبيعية التّي يتوافر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكنه من تحقيق

[1] عمر بوقمرة، نظرية الحجاج في اللّغة، ص65.

[2] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص34.

بعض الأهداف الحجاجية، معنى ذلك أن اللّغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، فالحجاج باللّغة يجعل الأقوال تتابع وتترابط على نحو دقيق فتكون بعضها حججا تدعم وتثبت بعضها الآخر، أي أن المتكلم قد يصرح بالنّتيجة وقد يخفيها فيكون على المتلقي استنتاجها لا من مضمون هذه الأقوال الإخبارية بل اعتمادا على بنيتها اللّغوية، وبذلك يتميز الحجاج عند ديكرو وبميزتين أساسيتين هما: التّأكيد على الوظيفة الحجاجية للبنى اللّغوية وإبراز الخطب التّوجيهية[1].

4) الحجاج عند مايير:

رأينا فيما سبق أهم أفكار بيرلمان في الحجاج، إلا أن مايير له وجهة نظر مغايرة، لاسيما ذلك الجانب المتعلق بربط الحجاج بنظرية المساءلة، فما الحجة عنده إلا جواب عن وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدر يستنتجه المتلقي ضمنيا من خلال الجواب، أي أن السّؤال يتطلب حلا والحجاج عند مايير يتمثل في إثارة الأسئلة، وهذا عنده هو الأساس الذي ينبغي عليه الخطاب، وهو يسعى من خلال مشروعه الفكري، لإقامة نظرية بلاغية أساسها فكرة التّساؤل لأن الوصول إلى السّؤال الجوهري يعد أهم خطوة في أي نظرية وأي موضوع وهذا ما تعرض له في كتابه في علم المساءلة، حيث يرى "ليس التّفكير إلا مساءلة وكذا استخدام الكلام الذي يؤدي بالفكر إلى المساءلة".

يمكن القول أن منطلقه في نظريته هذه منطلق لغوي، بلاغي، يتوازى مع خلفيته الفلسفية، فالخطاب عنده إفصاح بلاغي بواسطة الكلام والكلام ليس سوى انعكاسا للفكر والعقل على حد تعبير مايير هذا ما عزر إليه في كتابه المعنون "المنطلق، اللّغة والحجاج"، حيث يطابق بين المساءلة والإشكال قائلا: "فإن السّؤال والمشكل يتشابهان، وإذا أردتم تعريف سيكولوجي، نقول إن كل سؤال وحاجز أو صعوبة أو هو حاجة واختيار ومن ثم فهو أمر إلى اتخاذ القرار"[2].

[1] الدّريدي سامية، الحجاج في الشّعر العربي القديم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 2، 1432هـ، ص20.

[2] سعيد فاهم، معاني ألفاظ الحجاج في القرآن الكريم وسياقاتها المختلفة، ص28.

يثير هذا التّصور فكرة خليقة بالاهتمام، ويتمثل في السّؤال الحجاجي الذي يجب أن يحمل إشكالا فكريا يؤدي بالمخاطب للبحث عنه، ويكون مصدر متعة له.

وعلى هذا فالحجاج في نظره مرتبطا ارتباطا وثيقا بالكلام وهذا ما دل عليه عنوان كتابه، حيث يقول مايير في كتابه "أسئلة البلاغة": "إن الكلام وما يحويه يدفع إلى الحجاج وليس دور الحجاج سوى استغلال ما في الكلام من طاقة لأن بواسطة الكلام نطرح أسئلة، وكذلك نتلقى الأجوبة عن طريق الكلام، أيضا ومنه نستنتج أنه لا وجود لحجاج خارج نطاق الكلام، كما يؤكد أيضا في كتابه "المنطق، اللّغة والحجاج" أن الحجاج يشمل جميع ضروب الخطابات، فهو يركز على البعد اللّغوي في الحجاج والذي يعرف بقوله "الحجاج لم يعد جوهريا في اللّغة، لأن كل خطاب مهما كان نوعه يتجه لإقناع المتلقي وإذعانه"[1].

اعتمادا على ما سبق نلاحظ أن الحجاج عند مايير متعدد الأبعاد، حيث ربطه بالسّؤال والإشكال المعرفي، الذي يستدعي البحث والإجابة عنه، ذلك في كتابه "علم المساءلة" كما ربطه أيضا باللّغة أو الكلام، والكلام عنده هو إثارة السّؤال، فإنه بالضرورة يستدعي نقاشا ثم حجاجا وعلى هذا فالكلام والحجاج متصلان لا انفصام بينهما ولا يوجد حجاج بمعزل عن الكلام.

[1] المرجع نفسه، ص30/29.

ب. الحجاج عند العرب:

1) الحجاج عند طه عبد الرّحمان:

تميزت نظرة طه عبد الرّحمان إلى الحجاج بطابع فلسفي يستند على المنطق حيث ارتبط الدّرس الحجاجي العربي المعاصر ارتباطا وثيقا به، ومن أبرز أعماله كتابه في "أصول الحوار وتجديد علم الكلام" وكتابه "اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي"، حيث حدد طه عبد الرّحمان الحجاج فيهما منطلقا من مبدأ أين هما قصد الادعاء وقصد الاعتراض على النّحو التّالي:

- **قصد الادعاء:** ومقتضاه ان المنطوق لا يكون خطابا حقا حتى يحصل من النّاطق، صريح الاعتقاد لما يقول من نفسه وتمام استعداده لإقامة الدّليل عليه عند الضرورة.
- **قصد الاعتراض:** ومقتضاه أن المنطوق به لا يكون خطابا حقا حتى يكون للمنطوق له حق مطالبة النّاطق بالدّليل على ما يدعيه وعليه خلص إلى تعريف الحجاج بقوله: "حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة، يحق له الاعتراض عليها".

يتضح لنا بناءً على ما تقدم أن الخطاب ليس مجرد الدّخول في علاقة مع الغير، بل هو الدّخول معه فيها على مقتضى الادعاء والاعتراض. مما يؤكد أن ماهية الخطاب تحددها العلاقة الاستدلالية، لا العلاقة التّخاطبية وحدها "فلا خطاب بغير حجاج، ولا مخاطب من غير ان يكون له وظيفة المدعي، ولا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة المعترض"، إذ يثبت هذا الذي تقدم أن الحجاج هو الأصل في الخطاب إلى جانب العلاقة الاستدلالية، حيث أفضى ذلك إلى تقسيم الحجاج إلى ثلاثة أنواع:

1) **الحجاج التّجريدي:** هو الإثبات بالدّليل على الدّعوى على طريقة أهل البرهان، علما أن للبرهان والاستدلال الذي يعني بترتيب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النّظر على مضامينها واستعمالاته[1].

[1] طه عبد الرّحمان، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء الرّباط المغرب، ط1، 1998م، ص226/225.

2) **الحجاج التّوجيهي:** هو إقامة الدّليل على الدّعوى بالبناء على فعل التّوجيه الذي يأتي به المستدل، علما بأن التّوجيه هو فعل إيصال المستدل بحجته إلى غيره.

3) **الحجاج التّقويمي:** هو إثبات الدّعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد نفسه ذاتا ينزلها منزلة المعترض على دعواه، حيث لا يكتفي المستدل بالنّظر في فعل إلقاء حجة المخاطب[1].

وفي تعريف آخر لطه عبد الرّحمان للحجاج بقوله: "هو أن يفهم المتكلم المخاطب على استحضارها إثباتا أو إنكارا كلما انتسب إلى مجال تداولي مشترك مع المتكلم"، بمعنى أن تتوفر لدى المتكلم القدرة على الإقناع وإفهام السّامع تلك المعاني والدّلالات المعروضة أمامه والموجودة في البنية العميقة للألفاظ، ويتحقق ذلك بقوة الحجة فيحاول المتلقي تفكيكها وتفسيرها فإما أن يوافقها ويثبتها، أو ينكرها ويعترض عليها[2].

ركز طه عبد الرّحمان على أهمية وخطورة الإقناع حيث يقوم المرسل باستغلال هذا الإجراء في إذعان المتلقي، فالحجاج إذن وسيلة من وسائل الإقناع يتوسل بها المرسل للتأثير على المتلقي، أو دحض آرائه أو حتى تغيير سلوكه، فبواسطة الحجج المستعملة ندرك شخصية ومنزلة وإمكانات هذين القطبين "المرسل والمتلقي"[3].

[1] المرجع نفسه، ص228.

[2] المرجع نفسه، ص65.

[3] سعيد فاهم، معاني وألفاظ الحجاج في القرآن الكريم، ص16.

2) الحجاج عند أبو بكر العزاوي:

يتجلى إسهام العزاوي في الدّرس الحجاجي العربي الحديث من خلال مجموعة من الكتب والمقالات التّي ألفها لعل أهمها: كتاب "الخطاب والحجاج" وكتاب "اللّغة والحجاج"، حيث انطلق العزاوي في أبحاثه من مبدأ عام "هو لا تواصل من غير حجاج"، و "لا حجاج من غير تواصل"، معدِلا بذلك مقولة طه عبد الرّحمان وموسعا فيها، حيث اهتم أبو بكر العزاوي بدراسة الحجاج بمستوياته المختلفة، سواء على مستوى الخطاب القرآني أو الخطاب ألإشهاري أو غيرها من المدونات، كما قدم مفاهيم للحجاج اللّغوي[1].

قدم أبو بكر العزاوي مفهوما للحجاج وعده ظاهرة أدبية لغوية، نجدها في كل قول وخاصة في النّص الخطابي، بحيث ينتمي إلى عدة مجالات منها: الفلسفة والدّين والاقتصاد والسّياسة...كما نجده يهتم بالنّص اللّغوي وما يحتويه من أسماء وأفعال وصفات وظروف وحروف وتراكيب نحوية وصور بلاغية لتعتبر ظواهر لغوية عامة لها دور كبير في التّأثير على المتلقي، ويقول في موضع آخر عن الحجاج على المستوى الخارجي أنه يوجد في: "القصدية ومقتضيات الحال والشّروط التّواصلية والتّفاعلية والمقام التّخاطبي العام"، فالحجاج يتعلق بالمتكلم وقصده المبني على ألفاظ وإشارات وعلامات، وكذلك ظروف خارجية محيطة من ساق ومكان وزمان، ومقومات تواصلية إبلاغية تفاعلية مدعمة بحجج وأدلة ناجحة تتكون من خلالها علاقة بين المتكلم والسّامع في المقام التّخاطبي العام[2].

كما أن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة الإقناعية للوصول إلى نتائج معينة يطمح إليها المخاطِب بغية إفهام المخاطَب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز تراكيب لغوية، جزء منها يعتبر حجج وجزء آخر يعتبر نتائج تكون داخل الخطاب[3].

---

[1] أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص106.

[2] حسن مسلهن، الحجاج اللّغوي، قراءات في أعمال الدّكتور أبو بكر العزاوي، عالم الكتب الحديثة، عمان، ط1، 2018م، ص39.

[3] أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، ص19.

3) الحجاج عند صلاح فضل:

يعد صلاح فضل أحد ممثلي المدرسة المصرية، فهو أول باحث عربي معاصر اهتم ببحوث البلاغة المعاصرة والحجاج حيث عُنى على وجه الخصوص بإسهامات الرّائد "بيرلمان" كما يعد أول من أشار إلى الرّوافد المعرفية للحجاج في المجالات الفلسفية والعلمية من قبيل الذكاء الاصطناعي وعلم اجتماع المعرفة، فضلا عن طرافة التّصور الذي قدمه للربط بين البلاغة وعلم النّص. إن النّاظر إلى حركة البحث في البلاغة المعاصرة في صلب المدرسة المصرية سيجد أن كتاب "بلاغة الخطاب وعلم النّص" لصلاح فضل من بواكر المصنفات في حقل الدّراسات النّقدية العربية المعاصرة التّي تناولت "بلاغة الحجاج"، فالبلاغة المعاصرة قد انفتحت على المعارف بفضل التّداخل المعرفي. يقدم صلاح فضل الأفكار التّي يطرحها أصحاب النّظرية الحجاجية، ويبين لنا في الوقت نفسه روافدها المعرفية وآرائها الغنية، إلا أنه يمكن القول إن أبرز الإضافات التّي قدمها هي تمييزه بين البحثين البلاغي والأسلوبي، وتوسيعه دائرة البلاغة المعاصرة.

كما يؤكد أن المباحث الجديدة، أي مباحث الذكاء الاصطناعي الذي يوفر للباحثين وخاصة في مجالات اللّغة والبلاغة والحجاج، معلومات مهمة تمكنهم من إدراك بنية المعارف التّي يمتلكها كلا من المتكلم والمتلقي، كي يستطيع بحث كيفية تعديلها للبيانات الجديدة التّي تتيحها لهم النّصوص.لقد أفلح صلاح فضل في توسيع دائرة البلاغة المعاصرة، وقدم للقارئ العربي قراءة واعية وصورة جلية عن مداخل نظر عديدة فتحتها البلاغة واتجاهاتها على وجه العموم والحجاجية على وجه الخصوص[1].

[1] محمد الزين جيلي، بن زرافة نورة، محاضرات في مقياس البلاغة والحجاج، جامعة عبد الرّحمان ميرة، بجاية كلية اللّغات والآداب، 2020-2021. ص19/18.

4) الحجاج عند أبو وليد الباجي:

يعرف أبو وليد الباجي الحجاج بقوله: "وهذا العلم من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا لأنه السّبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة ولا علم الصّحيح من السّقيم ولا المعوج من السّقيم"[1].

أي أن الحجاج علم من العلوم له أركانه وطرائقه ووجوهه المميزة له المحددة لماهيته وغاية من هذا العلم هو معرفة الحقيقة والتّمييز الدّقيق بين الحق والباطل، والصّواب والخطأ المعوج والمستقيم وما شابه ذلك من المتناقضات ومن هنا يكتسي هذا العلم أهميته وخطورته[2].

[1] سامية الدّريدي، الحجاج في الشّعر العربي بنيته وأساليبه. ص52.

[2] سعيد فاهم، معاني وألفاظ الحجاج في القرآن الكريم. ص15.

3. خصائص الحجاج:

ذكر حافظ إسماعيلي أربع خصائص للحجاج بصفة عامة وهي:

- يضم الحجاج عدة أشخاص منتجين له أولا، ومتقبلين له ثانيا، بما في ذلك العموم أو الحضور، وبهذه الخاصية يغدو الحجاج ظاهرة اجتماعية حيث تتخصص هذه العلوم الاجتماعية بتخصص موضوع الحجاج وفئاته ومجاله المعرفي على المستوى الماصدقي والمستوى المفهومي.
- ليس الحجاج ممارسة تأملية، بل هو عملية تسعى إلى خلق تأثير في الآخرين، وهو بهذا وجود فكري فعلي، يتجه نحو الممارسة الآنية، وتتحكم فيه معطيات المجابهة والمدافعة بقدر الإمكان والضرورة، وهو بهذا أيضا مناخ تداولي تعيش فيه كل الأطراف المتجاورة، فتتنفس به العقول والقلوب على حد سواء، سلبا أو إيجابيا[1].
- وسيلة الحجاج التّبرير والتّعليل، كما يستخدم البرهنة لصالح الأطروحة أو الفكرة التّي يدافع عنها، بطريقة لا تنم عن فرض أو قوة، فالحجاج فعلاً عقلانيا لأنه يحتوي على عناصر عقلية، كما يحتوي على علاقات تربطه بالتّعليل.
- لا يتم الحجاج إلا باللّغة وداخلها، وسواء اعتبرت اللّغة وسيلة أو هدفا، أو كانت اللّغة ثابتة أو متغيرة، ولا نريد أن نغفل في هذا الصّدد الجانب العملي الملموس في الحجاج، ونعني به الجانب الحركي والإشاري، وبالخصوص الجانب المتعلق بالوجه واليدين والشّفتين والتّغيرات التّي ترافقها أثناء الاستدلال، وما يتبع ذلك من انفعالات مادية وصوتية، من نبر وتنغيم، مواكبة لعملية التّحّاج[2].

[1] حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ص299.

[2] المرجع نفسه، ص300.

المبحث الثّاني: **علاقة الحجاج بالحقول الأخرى**

1- **علاقة الحجاج بالبلاغة**

2- **علاقة الحجاج باللّسانيات**

3- **علاقة الحجاج بالشّعر.**

المبحث الثّاني: علاقة الحجاج بالحقول الأخرى:

عرف الحجاج اتصالا مع الكثير من الحقول بحكم اهتمام الدّارسين والباحثين به، سنقف على علاقة الحجاج بثلاثة حقول: البلاغة، الشّعر، اللّسانيات.

1. الحجاج والبلاغة:

سنبحث في مفهوم البلاغة، والنّظر إليها من جانب حجاجي من خلال الوقوف على علاقتها بالحجاج، أطلق بيرلمان مصطلح "الخطابة الجديدة" على دراسته التّي تتناول الحجاج بوصفه الخطابة تستهدف استمالة عقل المتلقي والتّأثير في سلوكه أي الإقناع، ويجعل الغاية من كل حجاج كامنة في "جعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو الزيادة في درجة ذلك الإذعان".

يبدو مما سبق أن بيرلمان يحاول ان يجعل من الحجاج نظرية مطابقة للبلاغة بحصر هذه الأخيرة فيه، وقد وافقه في هذا التّوجه العديد من البلاغيين المعاصرين منهم: "أوليفير روبول" الذي يرى أن مكونات الرّسالة اللّغوية كلها سواء أكانت مكتوبة أو مسموعة أو مرئية هي "حجة في ذاتها" حتى الاستعارة التّي هي استدلال قائم على المقايسة المكثفة فالبلاغة لم تعد لباسا خارجيا للحجاج، بل إنها تنتمي إلى بنيته الخاصة[1].

ليس الحجاج فنا يوازي البلاغة، بل هو ترسانة من الأساليب والأدوات يتم اقتراضها من البلاغة، ولذلك فم اليسير الحديث عن اندماج الحجاج مع البلاغة في الكثير من الأساليب. ولما كان مجال الحجاج هو المحتمل وغير المؤكد والمتوقع، فقد كان من مصلحة الخطاب الحجاجي أن يقوي طرحه بالاعتماد على الأساليب البلاغية والبيانية التّي تظهر المعنى بطريقة أجلى وأوقع في النّفس، ومن هنا يتبين أن معظم الأساليب البلاغية تتوافر على خاصية التّحول لأداء أغراض تواصلية ولإنجاز مقاصد حجاجية ولإفادة أبعاد تداولية[2].

[1] عبد الجليل الشّعراوي، الحجاج في الخطابة النّبوية، عالم الكتاب الحديث للنشر والتّوزيع، ط 1، 2012م، ص30.

[2] حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ص193.

2. الحجاج واللّسانيات:

عالجت الدّراسات اللّسانية التّداولية الحجاج كظاهرة لسانية نصية لا يمكن تفسيرها دون إبراز مراتب المتكلمين أدوارهم في أفعال الكلام، وبالإضافة إلى ذلك هناك الوقوف عند العناصر والرّوابط الحجاجية باعتبارها أدوات لسانية، ثم تشريح السّلالم الحجاجية، داخل المنطوقات والأقوال... ويسعى هذا التّحليل إلى صوغ قواعد ومعايير قراءة النّص الحجاجي لسانيا بمساعدة علوم أخرى.

ومن أبرز اللّسانيين الذين نجد عندهم هذا الطرح اللّساني للحجاج "أوزفالدّ ديكرو" حيث ينطلق أولا من تأكيد الأبعاد التّداولية والدّلالية الكامنة في اللّغة التّواصلية اليومية وكذا اللّغة الإبداعية، لأن اللّغة في معناها العام يضبط نسق ترتيب الأقوال وترابطها، هذا التّرابط الذي لا يستند إلى قواعد الاستدلال المنطقي وإنما هو ترابط حجاجي، فموضوع الحجاج في اللّغة هو بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية تمثل مكونا أساسيا لا ينفصل عن معناه[1].

وللبناء الحجاجي دور جوهري في مختلف تلك العمليات، لأنه في بعض معانيه علاقات دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب على سبيل الدّفع إلى نتائجه معينة، وبالتّالي فهو الحجاج كامن في اللّغة، وهذا ما يميزه عن الاستدلال الذي يعتمد على وجهة نظر المتكلم في العلاقات بين بعض العناصر الكونية، فالحجاج إذا متصلا بالعلاقات بين الأقوال في النّصوص والخطابات في حين أن الاستدلال متصل بالعلاقات بين القضايا التّي تحكم عليها إما بالصّدق وإما بالكذب، وبالتّالي يعتبر ديكرو من اللّسانيين الذين تبنوا هذا الطرح التّداولي اللّساني للحجاج والذي يتميز بأن بنيته الكبرى تنسجم فيها النّتائج مع المقدمات انسجاما بينا[2].

[1] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008م. ص192.

[2] المرجع نفسه، ص194.

3. الحجاج والشّعر:

تعد علاقة الشّعر بالحجاج من القضايا التّي تناولها الفلاسفة المسلمون قديما، فبحثوا في آليات الشّعر الإقناعية من خلال تحديد مفهومه أولا ومن خلال تحديد العناصر التّي تجعل منه قولا مقنعا قادرا على التّأثير في المخاطبين وحملهم على فعل أو ترك أو تغييرِ أمرٍ ما ثانيا.

عرّف حازم القرطاجني الشّعر بأنه "كلام موزون مخيل"، واعتبر التّخييل عنصرا أساسيا في الإقناع الشّعري لما له من تأثير على عواطف المتلقي ونوازعه، هذا التّأثير جعله الفارابي في مرتبة البرهان في العلم والظن في الجدل والإقناع في الخطابة لأنه يحمل المتلقي على الأمر (فعل أو ترك أو تغيير) بسهولة وسرعة أكثر مما عليه الأمر في البرهان.

يرى جابر عصفور في كتابه "الصّورة الفنية في التّراث النّقدي والبلاغي العربي" أن للشعر وظيفتين في علاقته بالحجاج:

- **الشّرح والتّوضيح:** باعتبارهما مرحلة أولى في الإقناع
- **التّحسين والتّقبيح:** تنزيل المعاني في النّفس منزلة القبيح أو الحسن.

وإذا كان التّخييل هو المحاكاة من جهة المتلقي، فإن هذه المحاكاة تتم على مستوى ثلاثة أبعاد: الصّورة الشّعرية، الإيقاع الشّعري، الأسلوب الشّعري، فيحمل الشّاعر متلقيه على الإذعان عبر هذه الأبعاد الثّلاثة: الصّورة الشّعرية ممثلة في كل الصّور الفنية الموجودة في القصيدة من تشبيه واستعارة وكناية وصور بديعية. والإيقاع الشّعري الذي يتجسد في القافية والرّوي والأصوات التّي تغلب على جرس القصيدة فتهز نفس المتلقي وتطرب لها أذنه. والأساليب المستعملة في القصيدة من استفهام وأمر وتقديم وتأخير لما لها من دور بلاغي يخدم أهداف القصيدة[1].

[1] عبد الله علمي، في الحجاج دراسات لأنواع الخطاب، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، مجمع الفحيص التّجاري، ط1، 2019م، ص176/175.

يتضح لنا من خلال ما قدمناه، في هذا الفصل النّظري، أن الحجاج هو آلية خطابية من آليات الإقناع، تتميز بقيامها على تسخير اللّغة قصد الإقناع حيث تستهدف العقل والعاطفة بغية إحراز التّأثير، يتمثل الحجاج في تقديم مجموعة من الحجج والبراهين التّي تقدم النّتيجة المقصودة وللحجاج أهمية كبيرة عند الباحثين حيث تبناه مجموعة من علماء الفكر الغربي إذ وقفنا على كيفية تناوله من قبل تولمين، بيرلمان وتيتيكا وعند أونسكمبر وديكرو وماييز كما نجده أيضا في الثّقافة العربية فقمنا بدراسة أيضا عند بعض علماء الفكر العربي منهم: طه عبد الرّمان، أبو بكر العزاوي، صلاح فضل، وأبو وليد الباجي، وهو ليس موضوعا منعزلا على بقية الحقول المعرفية بل هو مرتبط ومتداخل مع عدة علوم كالبلاغة واللّسانيات والشّعر.

الفصل الثّاني

الروابط الحجاجية في نماذج مختارة من الشعر العربي المعاصر

المبحث الأول: **مفهوم السّلالم والرّوابط الحِجاجية**

1- مفهوم السّلم الحِجاجي

2- مفهوم الرّوابط الحجاجية

المبحث الأول: مفهوم السّلالم والرّو ابط الحِجاجية

1. مفهوم السّلم الحِجاجي:

السّلم الحجاجي هو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشّرطين التّاليين:

أ- كل قول يقع في مرتبة ما من السّلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التّي دونه.

ب- كل قول كان في السّلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه، ويمكن أن نرمز له بالشّكل التّالي: "ن"

فالباء والجيم والدّال، هي عبارة عن حجج وأدلة منظمة ضمن علاقة ترتيبية يحمها السّلم لتخدم النّتيجة النّهائية المتمثلة في حرف "ن"[1].

تقوم بين هذه الحجج المنتمية إلى نفس السّلم الحجاجي، فالسّلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة، فإذا أخذنا الأقوال الآتية:

1) حصل زيد على شهادة الثّانوية
2) حصل زيد على شهادة الإجازة
3) حصل زيد على شهادة الدّكتوراه.

تتضمن هذه الجمل تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية، وتنتمي كذلك إلى نفس السّلم الحجاجي، فكلها تؤدي إلى نتيجة مثمرة، من قبيل (كفاءة زيد) او (مكانته العلمية)، ولكن القول الأخير هو الذي سيرد في أعلى

[1] طه عبد الرّحمان، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، ص277.

درجات السّلم الحاجي، وحصول زيد على الدّكتوراه هو بالتّالي أقوى دليل على مقدرة زيد وعلى مكانته العلمية، ويمكن التّرميز لهذا السّلم كما يلي:[1]

"ن" = الكفاءة العلمية

د - الدّكتوراه

ج - الإجازة

ب - الشّهادة الثّانوية

يبين "ديكرو" أن الحجج لا تتوزع اعتباطا، بل تحكمها تراتبية دقيقة من حيث القوة والضعف، تعرف بالقوة الحجاجية، وقد أوضح أن هذه الحجج تنتظم ضمن مجموعة حِجاجية واحدة، لكنها تختلف من حيث قوتها وضعفا، إذن هي جملة من الأقوال التّي تحمل دلالات ومعاني معينة ولكل قول من الأقوال علاقة تربطه بالقول الآخر و تتحكم في موقعه التّرتيبي بحيث يقوم على ترتيب الحجج عموديا، من الحجة الضعيفة إلى الحجة القوية في فئة حجاجية معينة، فتقع الحجة القوية في الرّتبة الأولى من السّلم وتكون الدّليل الأقوى على الحجج التّي تأتي أدنى السّلم الحجاجي[2].

[1] أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، ص27.

[2] شرح مقدمة لابن زكرياء، مجلة الإشعاع الأغواط، الجزائر، 2015م. ص05.

2. مفهوم الرّو ابط الحِجاجية:

حظي موضوع الرّوابط باهتمام كبير من العديد من الباحثين وذلك لكونه إوالية حقيقية لفهم الأنساق اللّغوية والأبعاد الدّلالية، ومقاصد المرسل وأحوال المخاطب في سياقات مختلفة[1]، ميزت "ماريا تيتسكي" الرّوابط الدّلالية والتّداولية على مستوى الوظيفة، فالرّابط الدّلالي تنحصر وظيفته على مستوى الجملة أما الرّابط التّداولي فتتعداها إلى مستوى أوسع وأعمق وهو مجال الأفعال الكلامية والتّي يجعل منها "ديكرو" أفعال لغوية حجاجية بالدّرجة الأولى، أما وظيفة الرّابط الأول فتكمن في تحديد الإمكان الحجاجي لمحتوى الملفوظ، ويتوقف تأثيره تبعا لذلك على المستوى الدّلالي، بينما يتولى الثّاني (الرّابط الحجاجي) ربط مجموعة الملفوظات المستخدمة في استراتيجية حجاجية، أو في أفعال حجاجية كاملة[2].

درس "ديكرو" هذه الظواهر في إطار تعيين "كلمات الخطاب" التّي تتدخل في العنصر السّببي للملفوظات، وهي عوامل تتعامل فيما بينها بطرق مختلفة ومتعددة بحيث يمكن أن نميز بين الملفوظات عن أقواها حجاجيا، أو لنقل عن الفروق الحجاجية الكامنة بينها، ويميز ج.م، آدم بين نوعين من هذه الرّوابط منها:

- **الرّو ابط الحجاجية:** وهي التّي تلعب دورا مهم في الانسجام والاتساق الشّامل للخطاب، وهذا من ناحية أنها تسمح بتدرج وتسلسل القضايا، فهي إذن تكتسي بعدا نصيا وتتمثل في بعض العناصر النّحوية مثل أدوات الاستئناف "الواو، الفاء، لكن، إذن...".
- **العوامل الحجاجية:** وهي التّي تضمن البعد التّلفظي لبعض الرّوابط عن طريق ضمانها تحقيق التّجانس التّداولي للجملة أو القول، وتتمثل فيما يكون داخل القول الواحد من عناصر تدخل على الإسناد مثل: الحصر والنّفي، أو الظروف مثل: منذ، تقريبا، على الأقل... ونكاد لا نجد هذا التّمييز في

[1] أحمد قادم، التّحليل الحجاجي للخطاب، ص248.

[2] محمد أسعد النّادرين نحو اللّغة العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، ص 150.

أغلب الدّراسات التّي تناولت هذه الظاهرة فقد جمع المفهومين، غالبا تحت اسم الرّوابط بسبب صعوبة التّمييز بين النّوعين في التّحليل[1].

ويمكن التّمييز بين هذه الرّوابط والعوامل الحجاجية من خلال أن الرّبط بين قولين، يسمى حينئذ أدوات الرّبط بـ(الرّوابط الحجاجية) ومن أدواتها: بل، لكن، حتى، لاسيما، إذن، لأن... والرّبط داخل القول الواحد، فيسمى بالعوامل الحجاجية)، ومن أدواته: ربما تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، أدوات القصر والنّفي، وبالتّالي فإن الرّوابط الحجاجية تلعب دورا مهما في الانسجام والاتساق، وهذا من ناحية أنها تسمح بتدرج وتسلسل القضايا[2].

نستنتج في الأخير أن الرّوابط الحجاجية تشكل جزءا مهما من مكونات النّص إلى جانب التّركيب والدّلالة فهي تصل بين الجمل أو بين أجزاء من الجملة فلكل رابط معنى ووظيفة، واستعمال حروف الرّبط هو الذي يعطي النّص من خلال الانسجام والاتساق التّي قوم به هذه الرّوابط.

[1] عمر بلخير، مقدمات في الحجاج والنّص، مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو. ص32.
[2] المرجع نفسه. ص33.

المبحث الثّاني: أهم الرّوابط الحِجاجية في الشّعر العربي المعاصر

1- **الرّابط الحجاجي "بل"**

2- **الرّابط الحجاجي "لكن"**

3- **الرّابط الحجاجي "حتى"**

4- **الرّابط الحجاجي "لأن"**

5- **الرّابط الحجاجي (حروف العطف):**

أ. الواو

ب. الفاء

ج. ثم

المبحث الثّاني: أهم الرّو ابط الحِجاجية في الشّعر العربي المعاصر

الرّو ابط الحجاجية:

تعد الرّوابط الحجاجية من أهم الآليات اللّغوية التّي يعتمد عليها التّحليل الحجاجي للخطاب، حيث تؤدي هذه الرّوابط دورا جوهريا وأساسيا من خلال استثمار دلالتّها في ترتيب الحجج ونسجها في خطاب واحد متكامل، بل وتقوي كل حجة منها الحجة الأخرى، ما يجعل الخطاب منسجما ومترابطا لتحقيق هدف الإقناع والتّأثير في المتلقي[1].ويمكن التّمثيل لهذه الرّوابط بالأدوات: (لكن، بل، حتى، لأن، حروف العطف...) والتّي تسهم إسهاما فعالا في تأطير الحجاج بالخاصية الحجاجية اللّغوية، وسنعمد إلى إعطاء صورة لأهم الرّوابط الحجاجية مع التّمثيل لها بنماذج من الشّعر العربي المعاصر على النّحو التّالي:

1. الرّابط الحجاجي "بل":

الرّابط الحجاجي "بل" هو رابط يستعمل للإبطال والحجاج[2]. تكمن حجاجيته في أن المخاطب يرتب به الحجج في السّلم، بما يمكن تسميته بالحجج المتعاكسة وذلك بأن بعضها منفي وبعضها مثبت[3]. لأن بل أساسا "حف إضراب، وله حالان: الأول: أن يقع بعده جملة، والثّاني: أن يقع بعده مفرد. فإن وقع بعده جملة كان إضرابا عمّا قبلها، إما على جهة الإبطال، وإما على جهة التّرك للانتقال من غير إبطال وإذا وقع بعد "بل" مفرد فهي حرف عطف، ومعناها الإضراب، ولكن حالها فيه مختلف: فإن كانت بعد نفي فهي لتقرير حكم الأول، وجعل ضده لما بعدها"[4].

[1] عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص472.

[2] أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، ص60.

[3] حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ج1، ص107.

[4] المرادي، الجني داني في حروف المعاني، فر الدّين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1ن 1992م، ص235.

يقدم الرّابط "بل" علاقة حجاجية عامة حول المعنى المقصود متكونة من علاقتين حجاجيتين جزئيتين

النّموذج 1: محمود درويش: "لاعب النّرد":

ومصادفة، صارت الأرض أرضا مقدسة
لا لأن بحـيراتها ورباها وأشـجارها
نسـخة عن فراديـس علـوية
بل لأن نـبيا تـمشى هـنـاك
وصلـى على صخـرة فبـكت
وهوى التّل من خشية اللّه مغمى عليـه[1].

يرى الشّاعر أن فلسطين أرض مقدسة، ويأتي بحجة من القرآن الكريم، أضافت لكلامه قوة حجاجية، مفادها أن النّبي موسى عليه السّلام مشى على أرضها وصلى فيها مستحضرا مشهد دكّ وإزالة الجبل مما أدى بموسى عليه السّلام إلى فقدان وعيه، وهذا يتجلى في قوله "مغمى عليه"[2]. ومن هنا أبطل حجة مناظرها الطبيعية التّي شبهها بالفردوس الأعلى، فكانت الحجة التّي بعد "بل" لأقوى من التّي قبلها ويمكن تمثيلها في السّلم الحجاجي الآتي:

النّتيجة: إبطال حجة قداسة أرض فلسطين بالمناظر الطبيعية

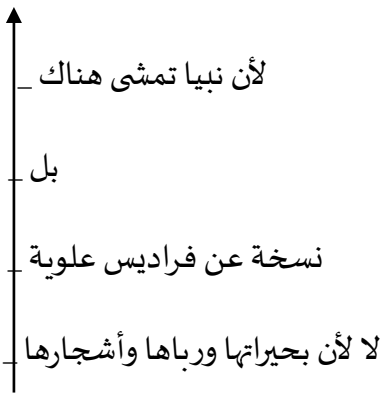

[1] محمود درويش، لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي (الدّيوان الأخير)، دار الرّياض الرّايس للنشر، ط1، 2009م، ص33/32.
[2] المرجع نفسه، ص33.

يتضح لنا أن خاصية "بل" تكمن في الانتقال من درجة دنيا إلى درجة عليا، ودليل ذلك أن ما وقع أعلى السّلم أقوى حجة من الحجة الأولى[1].

النّموذج 2: شعر أبي الطيب المتنبي:

"ما بقومي شَرُفْتُ بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجدودي"[2].

يخالف الشّاعر نظرة بعض النّاس إلى الشّرف مستمد من النّسب أو المال ويأتي بحجة أخرى مفادها نفس المرء هي التّي يجب أن تتصف بالشّرف، ومن هنا أبطل حجة الشّرف بالنّسب ونفاها، وبالتّالي يكون وضعها في درجة أدنى من السّلم، ومن ثم أثبت أن الشّرف يكون بنفس المرء، فكانت أقوى حجة من الأولى، وكان ترتيبها حجاجيا بفضل الأداة "بل" ويمكن تمثيلها في السّلم الحجاجي كما يلي:

النّتيجة: إبطال حجة الشّرف بالنّسب

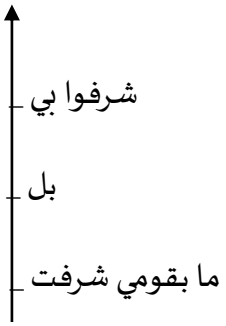

بالتّالي فإن خاصية الرّابط "بل" تكمن في الانتقال من درجة دنيا في الحجاج إلى درجة عليا، حيث أبطل المتنبي في المثال السّابق حجة الشّرف بالنّسب، وانصرف إلى حكم آخر وقع بعد "بل" وهو الشّرف بالنّفس.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب، ص516.

[2] أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2003م-1424هـ، الجزء 1، ص21.

2. الرّابط الحجاجي "لكن":

الرّابط الحجاجي "لكن" أداة حجاجية تفيد الاستدراك، "ولابد أن يسبقها كلام له صلة بمعمولها"[1]. ومعنى الاستدراك أن تنسب حكما لإسمها، يخالف المحكوم عليه قبلها، قال الزمخشري: "لكن الإستدراك، توسطها بين كلامين متغايرين نفيا وإيجابا، فتستدرك بها النّفي بالإيجاب، والإيجاب بالنّفي، والتّغاير في المعنى بمنزلته في اللّفظ"[2].

وتختصر "لكن" في النّظرية الحجاجية من ناحية تداولية في عنصرين:

- أن المتكلم يقدم قول "أ" والقول "ب " كحجتين توجه الحجة الأولى نحو نتيجة معينة "ن" وتوجه الحجة الثّانية نحو النّتيجة المضادة لها "لا-ن"
- أن المتكلم يقدم الحجة الثّانية باعتبارها الحجة الأقوى في توجيه القول، أو خطاب برمته، ويمكن توضيح العلاقة الحجاجية بالرّسم البياني:

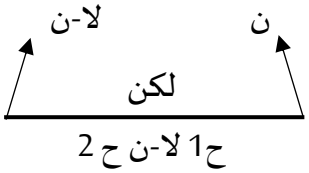

حيث:

- ح1 هي الحجة الأولى
- ح2 هي الحجة الثّانية المضادة الأولى
- ن: نتيجة الحجة الأولى
- لا-ن: النّتيجة المضادة للنتيجة "ن"[3].

[1] عباس حسن، النّحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط 16، 2007م، ج1، ص632.

[2] حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ص102.

[3] أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، ص 59/58.

للرابط لكن دور وعمل حجاجي، فهو يربط بين قولين يحتويان على حجة أولى وهي بمثابة النّتيجة الأولى، وحجة ثانية وهي النّتيجة المضادة الأكثر قوة.

النّموذج 1: عمارة بوجمعة "ألف السّهو":

ابتـــــــعـــــــدت طـــــــرقـك

ابتـــــــعـــــد الأمـــــــــــس

ابتـــــــعـــــد الغـــــــــــد

والإنتباه لكن الغيم اقترب من كـــلامك

كي يقرأ جسد الصّمت في تصادي اللّيل

ويحـــــبس النّـــــبض المـــــــــقيم

يتبين من خلال هذا المقطع الشّعري أن الشّاعر استعان بالطبيعة كملجأ آمن له، لأنه في حالة فزع وخوف من الأوضاع التّي تجري حوله، فعلى الرّغم من المستقبل الذي صار مجهولا والماضي الذي أصبح مؤلما، والطرق التّي غدت غير واضحة، إلا أنه ينفي ذلك باستنطاقه لصورة من الطبيعة تعكس نظرته التّفاؤلية بتغير الأحوال إلى الأفضل، مؤكدا ذلك بالرّابط الحجاجي "لكن"، ويمكن تمثيل ذلك بالسّلم الحجاجي الآتي:

النّتيجة: التّفاؤل بتغيير الأوضاع إلى ما هو أجمل

- الغيم اقترب من كلامك
- لكن
- والإنتباه
- ابتعد الغد
- ابتعد الأمس
- ابتعدت طرقك

لذلك فالاستدراك بالرّابط "لكن" منح الحجة التّي جاءت بعدها قوة أكبر مما جعلت ذهن المتلقي ينقاد إليها[1]، جاءت هذه الحجة في الدّرجة العليا من السّلم، دون أن ننسى وظيفة الرّابط "كي" التّي وردت "بمعنى لام التّعليل"[2]، لتحمل النّتيجة النّهائية التّي يرجوها الشّاعر، وهي عودة الحياة من جديد.

النّموذج 2: نزار قباني (قصيدة متى يعلنون وفاة العرب):

أحاول منذ البدايات

ألا أكون شبيها بأي أحد

رفضت الكلام المعلب دوما

رفضت عبادة أي وثن

أحاول إحراق كل النّصوص التّي أرتديها

فبعض القصائد قبر

وبعض اللّغات كفن

وواعدت آخر أنثى...

ولكنني جئت بعد مرور الزمن...[3]

يظهر بوضوح تام الرّبط الذي أحدثه هذا الرّابط، فكان نقطة الفصل بين دليلين أحدهما قبله والآخر بعده، وأكد أن الدّليل الثّاني أقوى حجاجيا من الأول، بحيث وجه القول كله إلى النّتيجة المبنية على الحجة التّي جاءت بعد ذكر الرّابط، وهي أن الشّاعر حاول أن يرسم صورة لأمة لا وجود لها، وحين افتقدها روع وترنح حتى اقتلع جذوره، وهو يحري الحقيقة من صور يزينها خياله، ويبررها احتياجه، تزركشها شطحاته وتحذرها غرائزه فيقول "فبعض القصائد قبر، وبعض اللّغات كفن" فالدّليل الأول ينفي حلم الشّاعر، فجاء الرّابط الحجاجي يزيد من قوة الدّليل الأخير، فيحقق نتيجة ضياع العرب وعدم اللّحاق بهم[4].

[1] عمارة بوجمعة، وردة الأهوال (نصوص شعرية)، منشورات Graphique-scan، الجزائر، 2005، ص27/26.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب، ص511.

[3] نزار قباني، حياته وشعره، إعداد عبد الفتاح الدّرويش، الأهلية للنشر والتّوزيع، ط1، 2009م، ص487.

[4] المصدر نفسه، ص488.

ويمكن التّمثيل له:

النّتيجة: ضياع العرب وعدم اللّحاق بهم

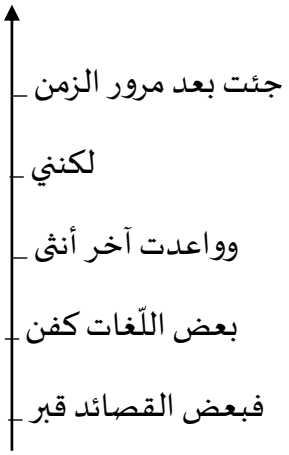

3. الرّابط الحجاجي "حتى":

تعد "حتى" من الرّوابط الحجاجية وتكمن دورها في ترتيب منزلة العناصر، ولما لمعانيها واستعمالاتها من سلمية، فأولها هو (حتى الجارة) التّي تعني انتهاء الغاية، على أن يراعي المخاطب تحقق شروط مجرورها في التّركيب، وهي: "الأول أن يكون ظاهرا في الغالب، والثّاني: أن يكون آخر جزء، أو ملاق لآخر جزء، وأن يكون المجرور بها داخل فيما قبلها على الغالب، وأن يكون الانتهاء به أو عنده"[1].

يساهم الرّابط الحجاجي (حتى) في تنسيق عناصر الكلام، حيث يفيد في الظاهر الجمع بين حجتين أو أكثر لهما نفس التّوجه الحجاجي، وقد تأتي (حتى) الحجاجية عاطفة أو جارة إذا كان ما بعدها داخلا فيما قبلها وتكون أيضا للنصب، ثم إن الحجة التّي تلي هذا الرّابط هي الأقوى[2].

ذكر كل من "ديكرو وأنسكومبر" للأداة المقابلة لـ "حتى" الحجاجية في اللّغة الفرنسية أي الأداة "Même"، فالحجج المربوطة بواسطة هذا الرّابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، ثم إن الحجة التّي ترد بعد (حتى) هي الأقوى، وهو ما يقصده النّحاة بقولهم: "أن يكون ما بعدها غاية لما قبلها"[3]، فهي تعمل على تأكيد الدّليل الذي يقصده الشّاعر لخدمة النّتيجة الأخيرة.

النّموذج 1: عمارة بوجمعة (قصيدة وريقات المهب):

-6-

صوت أسير:

الصّوت الذي أرى

في لزوجة النّشيد...!

[1] حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ص109.

[2] أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، ص72/71.

[3] المرجع نفسه، ص73.

-7-

حتى الظلمة النّائية

للنورس الوحيد قلب على البحر

وعين على الشّمس المضيئة[1].

فالشّاعر لا يستطيع البوح، والتّعبير عن الحالة الاجتماعية المزرية مع أنه متأكد منه، وكأنه يراه وهو يكرره في نفسه، ولا يمل منه كترديد النّشيد الذي شبهه باللّزوجة أي أنه لين سهل لا يمله أحدن لذلك جاءت الحجة بعد "حتى" خادمة لما قبلها، فعلى الرّغم من الظلمات والمآسي الشّديدة والمتحكمة التّي تقلق نفسيته، إلا أنها تتبدد وتتلاشى عند اقترابها من آماله لأنه متمسك بأمل يراه حقيقة ساطعة. ويمكن تمثيل ذلك بالسّلم الحجاجي:

النّتيجة: تصوير الحالة النّفسية للشاعر

الظلمة النّائية

حتى

في لزوجة النّشيد...

الصّوت الذي أرى

صوت أسير:

نجد أن القولين يخدمان نتيجة واحدة وهي تصوير ذات الشّاعر، والحجة التّي جاءت بعد "حتى" هي الحجة الأقوى على شدة المشاكل والمآسي التّي تقلق قبله، حتى وإن كانت الحجة التّي قبلها ساندتها ودعمتها.

[1] عمارة بوجمعة، وردة الأهوال (نصوص شعرية)، ص72/71.

النّموذج 2: شوقي من البسيط:

65_ تذكر الأرض ما لم تنسى من زبد كالمسك من جنبات السّكب منسكب

66_ حتى تعإلى آذان الفتـــح فاتآذت مشي المجلي إذا استولى على القصب

استخدم الشّاعر الرّابط الحجاجي "حتى" ليستعرض حجته الأولى التّي تتمثل في تذكير الممدوح لأرض أزمير بنشوة النّصر والزبد الذي كأنه مسك منسكب، ثم يسوق الشّاعر بعد الرّابط الحجاجي "حتى" الحجة الثّانية المتمثلة في أن فتح مدينة أزمير في تركيا (تعإلى) فكأن هذا الفتح يمشي مشي من حاز قصب السّبق، وهذه الحجج تفضي إلى نتيجة واحدة وهي عظمة فتح مدينة أزمير، وهذه النّتيجة هي العلامة السّيميائية في خطاب شوقي[1]، ويمكن تمثيل ذلك بالسّلم الحجاجي:

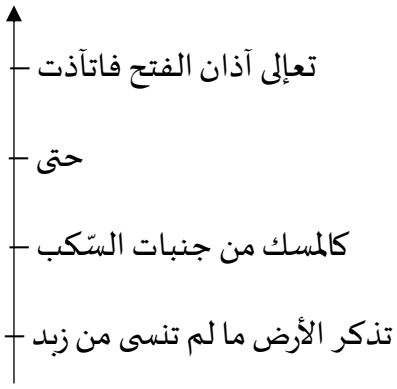

نجد أن البيتين يخدمان نتيجة واحدة وهي عظمة فتح مدينة أزمير، والحجة التّي جاءت بعد الرّابط "حتى" هي الحجة الأقوى المتمثلة في فتح المدينة، حتى وإن كانت الحجة التّي قبلها داعمة لها وهي تذكير الممدوح بنشوة النّصر.

[1] راضي سيمليل العتيبي، الحجاج في المعارضات الشّعرية، المجلد الأول من العدد 33، كلية الدّراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، ص164.

4. الرّابط الحجاجي "لأن":

تعد "لأن" من ألفاظ التّعليل بل هي من أهمها فقد يبدأ المرسل خطابه الحجاجي بها في أثناء تركيبه، وتستعمل لتبرير الفعل، كما تستعمل لتبرير عدمه[1].

النّموذج 1: محمود درويش "قصيدة سيناريو جاهز":

يقول السّيناريو:

أنا وهو

سنكون شريكين في قتل أفعى

لننجو معا

أو على حدة...

ولكننا لن نقول عبارة شكر وتهنئة

على ما فعلنا معا

لإن الغريزة، لا نحن،

كانت تدافع عن نفسها وحدها

والغريزة ليست لها إيديولوجيا...[2]

يتحدث الشّاعر عن مشهد جمعه بعدوه وقد سقطا في حفرة، مبررا اتحادهما لقتل الأفعى من غير عودة لتبادل عبارات التّهنئة، بحجة أن غريزة حب البقاء في الذات البشرية ستصحو حين يتهدد كيانها في الوجود وستتناسى عدوها حتى تنتهي من هذا العدو الأكبر المتمثل في الأفعى.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجية الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص478.

[2] محمود درويش، لا أريد هذه القصيدة أن تنتهي (الدّيوان الأخير)، ص37.

يمكن القول إن أثناء استعمال الرّابط الحجاجي "لأن" تكون البداية هي النّتيجة ثم الرّابط ثم المقدمة أو الحجة[1].

يتضح هذا من خلال التّمثيل الآتي:

النّتيجة ⟵الرّابط الحجاجي ⟵ المقدمة (الحجة)

قتل الأفعى دون ⟵ لأن ⟵ السّجية أو القريحة تبادل عبارات التّهنئة.

النّموذج 2: شعر أبي الطيب المتنبي:

نلومك يا علي لغير ذنب لأنك قد زريت على البلاد

وأنك لا تجود على جواد هباتك أن يلقب بالجواد

ويبرر الشّاعر سبب لومه للممدوح فيخاطبه قائلا "إنك حقرت أفعال النّاس ومناقبهم بزيادتك عليهم... وإن هباتك لا تسمح لكريم أن يسمى كريما بالنّسبة إليك"[2] حيث بدأ الشّاعر بذكر النّتيجة ثم الرّابط فالمقدمة أو الحجة، يمكن القول إذا أن أثناء استعمال الرّابط "لأن" تكون البداية بذكر النّتيجة:

نتيجة ⟵ رابط حجاجي⟵ مقدمة

اللّوم بغير ذنب ⟵ لأن ⟵ شدة الكرم فاقت كرم الكرماء

[1] مداني بن يحي كريمة، طاهر بلعربي مغنية، آليات الخطاب الحجاجي في الشّعر العربي المعاصر، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في اللّغة العربية، كلية الأدب واللّغات، 2020م/1441هـ، ص41.

[2] ناصف اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، لبنان بيروت، الطبعة 1، ص81.

5. الرّابط الحجاجي "حروف العطف":

تتنسق مجموعة من الحروف ببعد حجاجي مهم من خلال ربطها بين الحجج والنّتائج والتّنسيق بينهما من أجل التّعليل والتّفسير والتّبرير، ومن هذه الرّوابط أحرف العطف "الواو، الفاء، ثم)، إذ أنها تقوم بدور حجاجي كبير[1]، فالملاحظ أنها تقوم بالرّبط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر في إطار استراتيجية واحدة، فقد يربط الرّابط بين قولين وقد يربط بين عناصر غير متجانسة، وذلك لتحقيق خاصية ترتيب وانسجام الخطاب[2].

تسهم هذه الرّوابط أيضا في توضيح المعنى المقصود ولاسيما إذا استعمل كل حرف واستغلت وظيفته في الموضوع المناسب فذلك يزيد من الإثبات على المعنى من جهة، ويلقي على الخطاب نوعا من التّنظيم والانسجام مرة أخرى ومن هنا سوف نحاول أن نبين عمل هذه الرّوابط في بعض نماذج من الشّعر العربي المعاصر:

أ. الواو:

معناه إفادة "مطلق الاشتراك والجمع في المعنى بين المتعاطفين إن كان مفردين"[3]، يشير ها الرّابط إلى وظيفة الجمع بين قضيتين (حجتين)، ويستعمل حجاجيا بوصفه رابطا عاطفيا على ترتيب الحجج ووصل بعضهما ببعضهما الآخر، بل يعمل نعلى رص الحجج وتماسكها وتقويتها فضلا عن التّدرجية أو السّلمية في ترتيب الحجج وعرضها[4].

النّموذج 1: عمارة بوجمعة "قصيدة الجزائر":

من أين أجيء هذا الوطن

[1] مجلة دواة، الرّوابط الحجاجية في توقيع أبي محمد الحسن العسكري إلى إسحاق بن إسماعيل النّيسابوي، عبد الإله عبد الوهاب العرداوي، جامعة الكوفة، كلية التّربية الأساسية، قسم اللّغة العربية، ص42.

[2] أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، ص29.

[3] عباس حسن، النّحو الوافي، ص557.

[4] مجلة دواة، ص42.

يا همزة الوصل النّدية

كيف أخيط رقصك في الوصال العذب

كيف أسلب دليل وردتك من ذئاب الطريق

وأفتك ضياءك من إشارات غائبة وأنت أرق هذا التّبدد

وصرخة الهول العظيم[1].

يكشف الشّاعر من خلال هذا المقطع الشّعري عن شدة خوفه على الجزائر، فراح يصف بلده ويستنطق عاطفته المتدفقة، والمخلصة وخوفه عليه من خلال استفهاماته المتعددة فاستعمل رابط العطف الواو وذلك لإشراك معاني متعددة في حكم واحد ومن ثمن تقوية وتدعيم النّتيجة النّهائية التّي هي تخليص الجزائر من كل عدو ويمكن تمثيلها في السّلم الحجاجي الاتي:

النّتيجة: تخليص الجزائر من كل عدو

- كيف أسلب وردتك من ذئاب الطريق
- الواو
- أفتك ضيائك من إشارات غائبة
- الواو
- أنت أرق هذا التّبدد
- الواو
- صرخة الهول العظيم

فالملاحظ أن الشّاعر استعمل هذا الرّابط ليعرض حججه بطريقة متسلسلة ورتبة في نسق واحد، وذلك لضبط البناء الحجاجي للخطاب.

[1] عمارة بوجمعة، وردة الأهوال، (نصوص شعرية)، ص37.

النّموذج 2: تميم البرغوثي "قصيدة في القدس":

في القدس توراة وكهل جاء من منهاتن العليا

تبدو برأيي، مثل مرآة محدبة ترى وجه السّماء ملخصا فيها تدللها وتدنيها

وفي القدس السّماء تفرقت في النّاس تحمينا وتحميها[1].

وصل الرّابط الحجاجي "الواو" في هذه الشّواهد بين الحجج التّالية: "حجة توراة وكهل"، وحجة "تدللها وتدنيها"، ما جعل جميع هذه الحجج مترابطة ومتسقة ضمن السّياق الذي وردت فيه هذه العلاقات الحجاجية، بين الملفوظات تجمع بينها حرف (الواو) من أجل العطف بين المعطوف والمعطوف عليه، فلا يوجد بينهما انفصال لأن كل حجة تزيد من قوة الحجة الأخرى للحصول على النّتيجة، فأشرك ما قبل الواو أي المعطوف الذي يقصد به في الشّاهد تعدد الدّيانات مع بعد الواو وهو المعطوف عليه الذي يعني أن القدس متفتحة على مختلف الأجناس، كما أشرك في الشّاهد الآخر ما قبل الواو أي حجة تحميها بحيث يحمونها بالحفاظ على صلاتهم ومقدساتهم الدّينية.

ب. الفاء:

الفاء العاطفة هي من الحروف التّي تشترك في الإعراب والحكم، ومعناها التّعقيب فإذا قلت قام زيد فعمرو، دلت على أن قيام عمرو بعد زيد بلا مهلة فتشارك ثم في إفادة التّرتيب وتفارقها في أنها تفيد الإتصال[2]،

وبالتّالي "الفاء" هي من الرّوابط الحجاجية التّي تعمل على إيصال الحجج بعضها ببعض مثلها مثل الواو كما تقوم بوظيفة التّرتيب للحصول على نتيجة معينة.

[1] تميم البرغوثي، في القدس، مكتبة الرّمحي أحمد، دار الشّروق، ص 9/7.

[2] الحسن بن قاسم المرادي، الجني الدّاني في حروف المعاني، ص61.

النّموذج 1: تميم البرغوثي "قصيدة في القدس":

يا كاتب التّاريخ مهلا
فالمدينة دهرها دهران

فكل شيء في المدينة
ذو لسان حين تسأله يبين

فالصّبح خر خارج العتبات لكن
إن أراد دخولها
فعليه أنم يرضى بحكم نوافد الرّحمان[1].

للفاء وظيفة حجاجية بارزة في هذه الشّواهد، حيث عملت على إيصال الحجج ببعضها بعض، فربطت بين حجة "تسأله" وحجة "يبين"، كما وصلت بين الحجة "كاتب التّاريخ مهلا "وحجة "المدينة الدّهر دهران"، وربطت بين حجتي "الصّبح خارج العتبات" و "لكن إن أراد دخولهما زاد الرّابط الحجاجي الفاء من الطاقة الحجاجية لطرح المتكلم إذ جاءت حججه مرتبة ومرتبطة فيما بينها تبلغ رسالة ما تكون كنتيجة للعلاقات الحجاجية للجزئية ضمن الشّواهد، وبالتّالي فإن الرّابط الفاء يعمل على الإتصال والتّرتيب في الخطاب الحجاجي.

[1] مجلة داوة، ص43.

ج. ثـــم:

يعد الرّابط "ثم" "حرف عطف يشترك في الحكم ويفيد التّرتيب بمهلة[1].

النّموذج 1: شعر أبي الطيب المتنبي في مدح "شجاع بن محمد الطائي":

إلى واحد الدّنيا إلى ابن محمد شجاع الذي لله ثم له الفضل[2].

فالشّاعر يشكر الله ثم يشكر الممدوح أي لله الفضل أولا ثم للممدوح، ومن هنا فإن الرّابط "ثم" يفيد التّرتيب.

النّموذج 2: محمود درويش "خوف":

الخوف يوجع: رجفة في الرّكبتين، وخفة

في الالتّفات إلى الجهات، تشنج في البطن

والعضلات. نقص في الهواء وفي الفضاء

جفاف حلق وانخفاض في الكرامة والحرارة

واكتظاظ السّقف والجدران بالأشباح، تسرع ثم تبطئ

ثم تسرع وارتفاع في نشاط الرّوح كي تبقى عنيدة !!

[1] المرادي، الجني الدّاني في حروف المعاني، ص99.

[2] أبي الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، ص44.

يصور الشّاعر مشهد الخوف والظلم الذي يتعرض له الشّعب الفلسطيني من العدو الإسرائيلي، فشبه العدو المحتل بالأشباح التّي تسرع تارة وتبطئ تارة أخرى، وعلى هذا وظف الشّاعر رابط العطف "ثم" ليبين الصّورة الهمجية للمحتل في الاقتتال ضد الفلسطيني، ويمكن تمثيل ذلك بالسّلم الحجاجي الآتي:

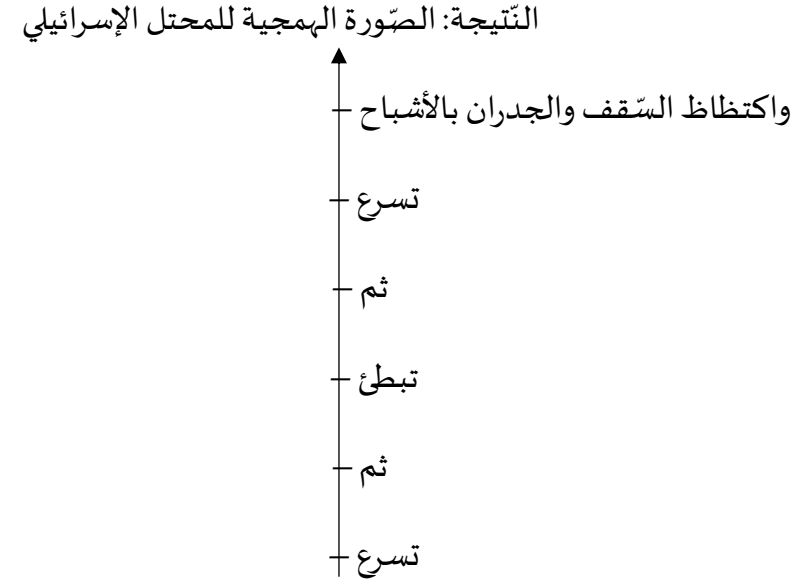

وظف الشّاعر الرّابط الحجاجي "ثم" بغية ترتيب حججه ووصل بعضها ببعض فعرف كيف يستعمل "ثم" في موضعها المناسب لترسيخ النّتيجة النّهائية وتثبيتها[1].

من خلال تحليلنا لهذه الرّوابط، يتضح لنا أنها ساهمت في فهم الخطاب والاقتناع به، ثم إن وظائف الرّوابط الحجاجية لا تنحصر في الرّبط النّسقي على المستوى الأفقي، بل تتجاوز ذلك إلى التّرتيب العمودي[2].

بناء على ما سبق يمكننا القول إن الرّوابط الحجاجية تتميز ببعد حجاجي مهم من خلال ربطها بين الحجج والنّتائج والتّنسيق بينهما من أجل التّعليل والتّفسير والتّبرير، كما تعمل على رص الحجج وعرضها، فإنها تسهم أيضا في توضيح المعنى المقصود، وتلقي أيضا على الخطاب نوعا من التّنظيم والإنسجام، فدور الرّوابط الحجاجية في سياق الكلام هو التّأثير والإقناع وانتقاء مواضعها في الخطاب النّصي.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص472.

[2] المرجع نفسه، ص473.

خـــاتمة:

خلص البحث إلى مجموعة من النّتائج أفضت عنها الفصول السّابقة، نوردها على النّحو التّالي:

- ارتبط الحجاج في الدّراسات الغربية بالخطابة وبلاغة الإقناع، وظهر في التّراث العربي مرادفا للجدل.
- الحجاج في الاصطلاح تقديم الحجج المؤدية إلى اقناع المتلقي والتّأثير فيه.
- الحجاج من أهم أنواع الخطاب التّي لها علاقة بالإقناع، لأنه وسيلة هامة غايتها توجيه المتلقي وتكوين الاقتناع لديه.
- الحجاج موضوع غير منعزل عن بقية الحقول المعرفية بل هو مرتبط ومتداخل مع عدة علوم.
- يدرس الحجاج داخل نطاق اللّغة ويكون ضمن علاقة ثلاثية (الملقي والمتلقي والدّعوة المقصودة)، وتكمن وظيفته في دلالة الأقوال والمقاصد الحجاجية النّاتجة عنها.
- تعد الرّوابط الحجاجية من الآليات التّي يركز عليها التّحليل الحجاجي للخطاب نظرا لفائدتها في إحداث الانسجام النّصي، وقيادة المستمع إلى الاتجاه الذي يريده المتكلم، إذ تتمركز في أبنية اللّغة لذلك تشكل مؤشرا أساسيا ودليلا قاطعا لوجود الحجاج، فتساعد على عقد العلاقات القائمة بين الحجج والنّتائج.
- يستند الحجاج في الشّعر على أمرين: الأول على الدّليل، أو البرهان، والثّاني على المعنى العاطفي لإثارة مشاعر السّامع وانفعالاته.
- استعمل الشّعراء الرّوابط الحجاجية للتعبير عن روائهم ومواقفهم المعاصرة، تعبيرا فنيا غايتهم من ذلك التّعليل لوجهة نظرهم بغية حمل المتلقي على الإذعان والتّسليم.
- يعد السّلم الحجاجي من التّقنيات الحجاجية، فمن خلاله يتضح ترتيب الحجج وتدرجها من الأضعف إلى الأقوى وصولا إلى النّتيجة الموجهة إلى المرسل إليه.
- تظهر الرّوابط الحجاجية على مستويين: المستوى الأفقي الذي يضم الأفعال الكلامية وتتحدد انطلاقا من وظيفة الأداة، والمستوى العمودي بحيث تنتظم فيه الحجج وفق سلم حجاجي وذلك من أضعف حجة إلى أقواها لترتيبها والرّبط بينها.

- إن توظيف الحجاج في الشّعر العربي المعاصر إنما هو لتحقيق غايات مقصدية تتمثل في أهداف وسلوكيات يقصدها الشّعراء فمثلا حين وصفهم للأوضاع المؤلمة أو في حديثهم عن الظلم والقهر الذي تتعرض له الأمة العربية ليس فقط من أجل الوصف فحسب، بل تأثيرا في المتلقي وقيادته إلى فعل الإصلاح والإرشاد أو إيقاظه ودفعه إلى إنجاز أمر معين ومن ثمة يكون قد حققوا النّتائج والمطالب المرجوة.
- موضوع الحجاج موضوع شاسع من حيث الدّراسة والتّحليل يمكن أن يتجلى من عدة جوانب أخرى.

قائمة المصادروالمراجع:

1. قاسم المرادي، الجني الدّاني في حروف المعانين دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1992م.
2. عمر بوقمرة، نظرية الحجاج في اللّغة، النّاشر ألفا للوثائق، ط1، 2018م.
3. أحمد قادم، سعيد العوادي، التّحليل الحجاجي للخطاب، دار كنوز المعرفة للنشر والتّوزيع، ط1، 1437ه/2016م.
4. حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث، ط1، 1431ه/2010م.
5. هناء حلاسة، بلاغة الحجة في خطاب الخلفاء الرّاشدين، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2016م.
6. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلاله أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفاربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ط2، 2007م.
7. سعيد فاهم، معاني وألفاظ الحجاج في القرآن الكريم، مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر، 2012م.
8. كمال الزماني، حجاجية الصّورة في الخطابة السّياسية لدى الإمام علي رضي الله عنه، عالم الكتب الحديث، مراكش، المغرب، ط1، 2012م.
9. دّريدي سامية، الحجاج في الشّعر العربي القديم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 1432ه.
10. طه عبد الرّحمان، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء الرّباط، المغرب، ط1، 1998م.
11. حسن مسلهن، الحجاج اللّغوين قراءات في أعمال الدّكتور أبو بكر العزاوي، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2018م.
12. عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة النّبوية، عالم الكتب الحديث للنشر والتّوزيع، ط1، 2012م.
13. محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008م.

14. عبد الله علمي، في الحجاج دراسات لأنواع الخطاب، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2019م.

15. عمامرة فاطمة، الاستدلال الحجاجي وآليات اشتغاله، الجزائر، 2015م.

16. محمد أسعد النّادري، نحو اللّغة العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط1.

17. عمر بلخير، مقدمات في الحجاج والنّص، مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،

18. عباس حسن، النّحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط16، 2007م.

19. محمد الزين جيلي، بن زرافة نورة، محاضرات في مقياس البلاغة والحجاج، جامعة عبد الرّحمان ميرة، بجاية، كلية اللّغات والآداب، 2021/2020م.

20. مداني بن يحيى كريمة، طاهر بلعربي مغنية، آليات الخطاب الحجاجي في الشّعر العربي المعاصر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في اللّغة العربية، كلية الآداب واللّغات، 1441هـ/2020م.

21. مجلة دواة، الرّوابط الحجاجية في توقيع أبي محمد الحسن العسكري إلى إسحاق بن إسماعيل النّيسابوري، جامعة الكوفة، قسم اللّغة العربية.

22. محمود درويش، لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي (الدّيوان الأخير)، دار الرّياض، الرّيس للكتب والنّشر، بيروت لبنان، ط1، 2009م.

23. عمارة بوجمعة، وردة الأهوال (نصوص شعرية)، الجزائر، ط1، 2005م.

24. نزار قباني، حياته وشعره، الأهلية للنشر والتّوزيع، ط1، 2009م.

25. راضي سيمليل العتيبي، الحجاج في المعارضات الشّعرية، المجلد الأول من العدد 33، كلية الدّراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية.

26. ناصيف اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت لبنان، ط1.

27. تميم البرغوثي في القدس، مكتبة الرّمحي أحمد، دار الشّروق.

28. أبو بكر الرّازي، مختار الصّحاح، دار الهدى، الجزائر، ط4، 1990م.

29. أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرّحاب الحديثة، ط1، 2010م.

30. أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1424هـ/2003م.

مقـــــدمة أ

الفصل الأول: مفاهيم عامة للحِجاج

المبحث الأول: المفهوم اللّغوي الإصطلاحي للحِجاج **5**

1- الحجاج لغة 5

2- الحجاج اصطلاحا 7

ج. الحجاج عند الغرب: **8**

5) الحجاج عند تولمين. 8

6) الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا. 10

7) الحجاج عند أنسكومبر وديكرو. 12

8) الحجاج عند مايير. 13

د. الحجاج عند العرب: **15**

5) الحجاج عند طه عبد الرّحمان. 15

6) الحجاج عند أبو بكر العزاوي. 17

7) الحجاج عند صلاح فضل. 18

8) الحجاج عند أبو وليد الباجي. 19

3- خصائص الحجاج. 20

المبحث الثّاني: علاقة الحجاج بالحقول الأخرى **22**

1- علاقة الحجاج بالبلاغة. 22

2- علاقة الحجاج باللّسانيات. 23

3- علاقة الحجاج بالشّعر. 24

الفصل الثّاني: الرّوابط الحجاجية في نماذج مختارة من الشّعر العربي المعاصر

المبحث الأول: مفهوم السّلالم والرّوابط الحِجاجية 28

مفهوم السّلم الحِجاجي 28

مفهوم الرّوابط الحجاجية 30

المبحث الثّاني: أهم الرّوابط الحِجاجية نماذج مختارة من الشّعر العربي المعاصر **33**

1- الرّابط الحجاجي "بل" 33

2- الرّابط الحجاجي "لكن" 36

3- الرّابط الحجاجي "حتى" 39

4- الرّابط الحجاجي "لأن" 43

5- الرّابط الحجاجي (حروف العطف): 45

أ. الواو 45

ب. الفاء 47

ج. ثم 49

خـــاتـــــمة **51**

قائمة المـــــصادر والمـــــراجع **53**

فهـــــرس

الملخـــــص

الملخص:

ارتأى لنا ونحن نتابع على بساط بحث الرّوابط الحجاجية في الشّعر العربي المعاصر، كيف أن الشّعر قد يقوم على الحجاج، فحاولنا تحديد الدّراسة وضبطها عن طريق التّركيز على الحجاج الذي ينبع من اللّغة ذاتها، وكان هدفنا هو دراسة الرّوابط الحجاجية وإبراز فعاليتها في دراسة الخطاب الشّعري، واتضح لنا أن الشّاعر يستثمر حججا ويوظفها في شعره، وأنه يمكن استنباط الرّوابط التّي تؤدي وظيفة حجاجية في القول الشّعري وتوجهه نحو النّتيجة التّي يبتغيها الشّاعر حينما يريد إقناع المتلقي بأفكاره والتّأثير عليه.

الكلمات المفتاحية:

الحِجاج، الإقناع، الرّابط الحجاجي، السّلم الحجاجي، الشّعر العربي المعاصر.

Abstract:

While we were following up on the rug of the discussion of argumentative links in contemporary Arabic poetry, he saw how poetry might be based on arguments, so we tried to define and adjust the study by focusing on the arguments that stem from the language itself. We know that the poet invests arguments and employs them in his poetry, and that it is possible to derive links that perform an argumentative function in the poetic saying and direct it towards the result that the poet desires when he wants to convince the recipient of his ideas and influence him.

Key words:

Arguments, persuasion, argumentative link, argumentative ladder, poetry.